طبعة مميزة

سعيد النورسي

رجُل القَدر في حَياةِ أمّة

تأليف: أورخان محمد علي

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

سـعيد النورسي

رجُـل القَـدر فـي حَيـاةِ أمّـة

Said en-Nursi raculu-l kader fi hayati-l umme

Orhan Muhammed Ali

1. Baski: İstanbul
1440 - 2019

سـعيد النورسي

رجُـل القَـدر فـي حَيـاةِ أمّـة

تأليف

أورخان محمد علي

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

سـعيد النورسي

رجُـل القَـدر في حَيـاةِ أمّـة

تأليف: أورخان محمد علي

تدقيق وتنقيح: ليلى أورخان محمد علي

القياس: 14.5 × 21.5 سم

عدد الصفحات: 512 صفحات

ISPN: 978-605-67596-6-6

الطبعة: الأولى

1440 هـ - 2019 م

جميع الحقوق محفوظة

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapi/İstanbul Turkiye

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول

نحو أسرة عربية واعية ..

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طبـاعـة ونشـر وتوزيع

إصدارات مُختـارة للأسـرة العربيـة

www.ArabFamilyBs.com

+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®

BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

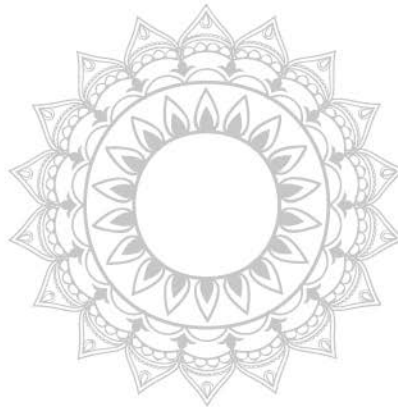

مقدمة الناشر

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وبعد:

فإنَّه لا يخفى على كلِّ ذي لُبٍّ أنَّ الأمَّة الإسلاميَّة تمرُّ اليوم بواحدةٍ من أهمِّ مراحلها التَّاريخية، ألا وهي مرحلة الوعي والتَّحرّر والتّعافي من آثار حملاتِ الكذب والتشويهِ والتّضليل لرموزها وتاريخها الحديث.

وإنَّه من توفيق الله سبحانه وتعالى وعجائب تقاديره أن جاء بنا من دمشق الشّام لنقوم في «دار أفق للنشريات» و«مكتبة الأسرة العربية» في اسطنبول بإعادة طباعة مؤلّفات ومترجمات المفكّر والمؤرخ والباحث الإسلاميّ التركماني الأستاذ أورخان محمد علي البياتي رحمه الله المتوفّى سنة ٢٠١٠م، والذي نذر حياته وقلمه لخدمة قضايا الأمّة والدّفاع عن رموزها وتاريخها في كلّ الوسائل والطّرق التي أتيحت أمامه، وذلك لما تحويه هذه المؤلفات من مواضيع ومعلومات مهمة متصلة بالواقع والأحداث التي يعيشها القارئ اليوم.

إن هـذا الكتـاب لـه طبعـات كثـيرة لا نعـرف عددهـا تمـت بـدون إذن المؤلـف! وقـد حرصنـا في هـذه الطّبعـة الحديثـة والمميـزة لكتـاب «**سـعيد النـورسيّ.. رجـلُ القـدرِ في حيـاة أمّـة**» أن تكـونَ الأدقَّ والأجـودَ عـلى مسـتوى الشـكل والمضمـون ممـا سـبقتها مـن طبعـاتٍ عديـدة، لذلـك وَسَـمْناها بالطّبعـة الأولى (الصّـادرة عـن الـدار)، وقـد كان هـذا بتوفيـق الله سـبحانه وتعـالى أولاً، ثـمّ بجهـودٍ حثيثـةٍ للأسـتاذة الفاضلـة ليـلى أورخـان محمـد عـلي حفظهـا الله الابنـة البـارّة المخلصـة لوالدهـا وعلومـه، ثـمّ بجهـود فريـق العمـل في الـدّار، سـائلين المـولى تبـارك وتعـالى أن يوفقنـا في نقـل هـذه الأمانـة بأفضـل شـكلٍ ممكـنٍ، وأن يكتـبَ فيهـا الخـير والنفـع لقرّائنـا الكـرام إنّـه سـميعٌ مجيـب.

والحمد لله ربّ العالمين.

الناشر

٢٠١٩/٩/٢٣

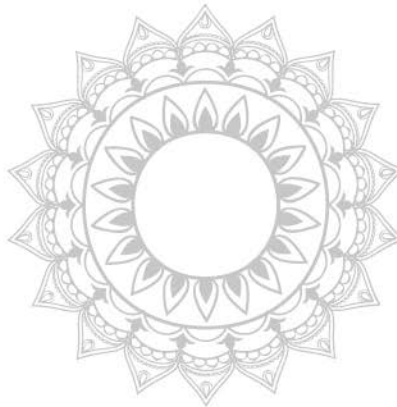

الإهداء

إلى الإنسان الذي كان يحمل روحاً تتألم لكل محاولات تدمير روح هذه الأمة العظيمة برسالتها.. فلم يرضَ أن يكون من الأفراد الذين يأتون ويرحلون دون أن يتركوا أيّ صدى طيب وعلماً يُنتفع به..

إلى الداعية والعالم الجليل والدي المرحوم أورخان محمد علي

إلى كل من يحرص على معرفة التاريخ الحقيقي لهذه الأمة..

إلى أحفاد والدي رحمه الله (مريم، يوسف، أحمد، ابراهيم، وفاتح بَركاي) داعية من المولى عزّوجل أن يسيروا على خطى جدهم الذي لم تقرّ عيناه برؤية أي واحد منهم، وأن يكونوا سبباً لمن اهتدى، وأن يجمعنا به في جنة الخلد إنه سميع مجيب..

(آمين)..

ليلى أورخان محمد علي

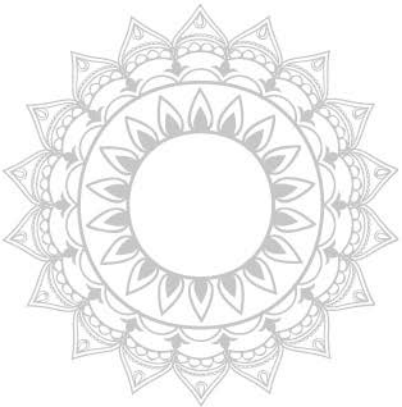

شكرٌ وتقديرٌ

بدايةً، أشكر الله تعالى وأحمده حمداً كثيراً طيباً كما يحبُّ ويرضى على جميع نعمه، وأخصُّ منها أن رزقني أبوة هذا العالم الإسلاميِّ الفاضل الذي علمني المختصرَ المفيد في الحياة (أعبد الله ثمّ استقم).

وأشكره تعالى أن وفّقني لكتابة سيرة المرحوم والدي، وقد كان هذا العمل أصعب عمل قمت به في حياتي على الإطلاق! وقد استغرق أكثر من عام اعتصر القلب فيه ألماً كلّما كتبت خلاله الأسطر بدقّات الشّوق والحنين الكبيرين إليه...

أشكر أبي الحبيب الذي كان ولا يزال وسيبقى لنا المدرسة التي تعلّمنا فيها أنّ اللذة الحقيقة والكنز الثّمين يكمن في هذا الإسلام العظيم الذي هو سبيل الله القويم ومن سار فيه وجد خيري الدنيا والآخرة.

وأشكر الأستاذ الدكتور عمر الفاروق كوركماز لتوجيهاته القيّمة، كما أشكر جهود الأستاذ عبدالله الشّلاح صاحب دار أفق للنشريات ومكتبة الأسرة العربية مع فريق عمله لإتمام طباعة هذا الكتاب بأفضل شكلٍ من جميع النّواحي التّقنية والجودة وإخراجه بهذا الشّكل الرّائع والقيِّم ليرى النّور مرةً أخرى ويلتقيَ مجدَّداً مع قرائه بعد أكثر من عشر سنواتٍ.

والله وليُّ التوفيق.

والحمد لله رب العالمين

ليلى أورخان محمد علي

٢٠١٩/٩/٢٣

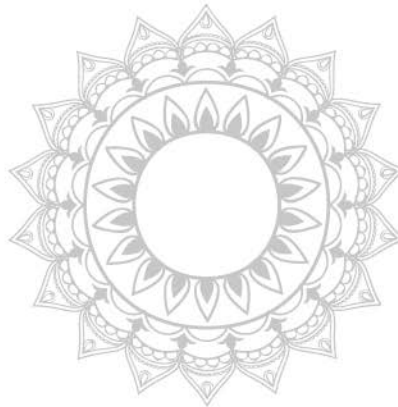

تمهيد
الزَّمان.. والمكان.. والإنسان

في يـوم مـن أواخـر أيـام شـتاء عـام ١٩٢٦ كان قـاربٌ شراعـي يحمـل خمسـة أشـخاص يأخـذ طريقـه في بحـيرة «اكريـدر» متوجّهـاً إلى السّـاحل القريـب مـن ناحيـة «بـارلا»..

كانـت ميـاه البحـيرة المتجمـدة قـد بـدأت بالذوبـان منـذ أيـام.. ولكـن هنـاك قطـع كبـيرة مـن الجليـد لا تـزال طافيـةً ومنتـشرةً هنـا وهنـاك.. الجـو بـارد.. والسـكون مخيِّـم عـلى البحـيرة الجميلـة المحاطة بجبـال شـاهقة.. وهنـاك ضبـاب خفيـف.. ثـمَّ طيـور البشـق وهـي تطـير فـوق البحـيرة وفـوق ضفافهـا.

كان أحـدَ هـؤلاء الخمسـة صاحـبُ القـارب ممسـكاً بالـشراع ليوجّـه بـه القـاربَ.. أمَّـا مسـاعده فقـد انحنـى نحـو المـاء في مقدمـة

القـارب، وبيـده عصَـا طويلـةٌ يكـسر بهـا قطـع الجليـد مـن أمامـه.

ثـمَّ هنـاك شرطيّـان بملابسـهما الرّسـمية يحمـل كلٌّ منهـما بندقيـة قديمـةً.. مـن الواضـح أنهـما في مهمـةٍ رسـمية، إذ كانـا يحرسـان الشّـخص الخامـس تمهيـداً لتسـليمه إلى مخفـر شرطـة «بـارلا» حسـب الأوامـر الصَّـادرة إليهـما..

أمَّـا الشّـخص الخامـس فقـد كان جالسـاً يتأمَّـل بهـدوءٍ منظـر البحـيرة والجبـالِ المخـضرَّةِ الشـاهقة المحيطـة بهـا، وقـد غابـت قممهـا المكسـوةُ بالثُّلـوج في الضبـاب..

كان في العقد الخامس من عمره..

وكان منفيّاً..

وهو الآن في طريقه وتحت الحراسة إلى منفاه في «بارلا».

طوى سجادة الصَّلاة بعنايةٍ ووضعها إلى جانبه..

وقُـرْبَ قدميه سـلَّةٌ فيهـا كلُّ ما يملكه في هـذه الدُّنيا. إبريق شـايٍ.. بِضْعـةُ أقـداح.. قليلٌ من الشـاي ومن السُّـكَّر، وقليل مـن الزبيبِ.

كان هذا كلَّ ما يملكه..

عفواً.. لقد نسينا شيئاً مهماً..

كان يحمل في يمينه سلاحاً خطيراً.. وخطيراً جداً.

كان يحملُ مصحفاً..

في سبيل هذا المصحف اقترب من حبل المشنقة من قبل..

وفي سـبيل هـذا المصحـف قاتـل الـرُّوس عندمـا غَـزَوْا بلـده قبـل سـنين..

وفي سـبيل هـذا المصحـف وقـع في الأسر.. ونُفـي إلى أقـاصي سـيبيريا، حيـث قـضى أكثـر مـن سـنتين في تلـك الأصقـاع النائيـة في لوعـة الأسر وأسـاه..

وهـو الآن في طريقه إلى منفاه في سـبيل هذا المصحـف.. إلى بلدة نائيةٍ صغـيرةٍ في حضن الجبـال تكاد تكون مقطوعة عـن العالم الخارجيِّ..

لم يكن هذا الشّخصُ المنفيُّ والمظلوم شخصاً عادياً..

لم يكـن فـرداً مـن هـؤلاء الأفـراد الذيـن يأتـون ثـمَّ يرحلـون دون أن يتركـوا أي صـدىً تحـت قبـة هـذه السَّـماء، ودون أن يـدروا لمـاذا أَتَـوْا ولمـاذا رحلـوا..

كان شـخصاً قـد طـوى في جوانحـه كلَّ آلام تركيـا وعذاباتهـا في تلـك السَّـنوات الحالـكات.. في وطـن خُرِّبـت معظـم مرافقـه ومدنـه وقـراه بعـد سـنوات الحـرب العالميّـة الأولى وسـنواتٍ مـن حـروب الاسـتقلال وقُتِـلَ معظـم شـبابه..

وكأن هـذه المصائـبَ والمـآسي لم تكـن كافيـةً.. فقـد امتـدَّت يـد السُّـلطة الحاكمـة آنـذاك مُحاوِلـةً تدمـيرَ روح هـذه الأمَّـة وخنقَهـا، بعـد أن قـام الأعـداء بتدمـير جانبهـا المـاديِّ.. تدمـير وقتـل وخنـق روح هـذه الأمَّـة، ومُحاولـةً قطـعَ جذورهـا وسـلخ جلدهـا في نوبـةٍ هسـتيريَّةٍ مـن نوبـات التقليـد الأعمـى للغـرب.

كانـت هـذه المحاولـة مصيبـةً أكـبرَ مـن مصائـب الحـروب

السّابقة وجرحاً أكبر من جروح الحروب.. لأنها كانت تحاول اغتيال روح الأمَّة، وإماتتها موتاً لا حياة بعده..

ولكنَّ القدر الإلهيَّ كان يهيئ صاحبنا المنفي هذا ليكرس حياته كلها في محاولة رأب ما صدعوا.. وبناء ما هدموا.. وهدم ما أقاموا.

فمن كان هذا الشّخص؟.. من كان رجلُ القدر هذا؟ ولماذا كان منفيّاً في ذلك اليوم البارد؟

كان اسمه.. سعيد النورسيّ..

وكان منفياً لأنه.. ولكن لا.. دعونا نرجع إلى الوراء لنتابع حياة هذا البطل المجاهد من البداية.

الفصل الأول

المولد والنشأة

"سيوهب لك علم القرآن شريطة ألّا تسأل
أحداً من أمتي سؤالاً"

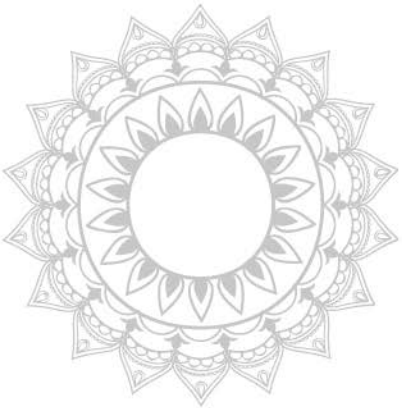

■ مولده ونسبه

قُبيل شروق الشّمس في أحد أيام ربيع سنة ١٨٧٧م (١٢٩٤ هـ) وُلِد بديعُ الزَّمان سعيد النورسيّ، في قريةٍ صغيرةٍ تحيط بها جبال شم في شرقيّ تركيا تُدعى قرية «نورس»، وهي إحدى قرى ناحية «اسپاريت» التابعة لـ«خيزان» إحدى أقضيّة ولاية «بتليس».

وُلِد سعيد النورسيّ في عائلة كردية متوسطة الحال تشتغل بالزراعة وتملك بعض المواشي والأبقار، اسم والده «ميرزا» ولشدة وَرَعِهِ وتقواه لُقّب بـ «الصوفي ميرزا»، وأمه تدعى «نورية» وكانت تقيّة، فما أرضعت أطفالها إلّا وهي على طُهرٍ ووضوءٍ.

عندما جاء «سعيد» إلى الحياة كانت له أختان هما: دريّة، وخانم، وأخٌ اسمه عبد الله. ثمَّ جاء بعده ثلاثة أخوة، هم: محمد، وعبد المجيد، ومرجان[1].

ونستطيع أن نسجّل من مُجمَل المصادر الموثوقة، ونقلاً عن لسانه، أنَّ أصلَ عائلته وأجداده قد أَتَوْا من ولاية إسپارطة،

(1) Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursî 46-49.

وهي ولاية تقع في غربيٍّ تركيا[1]، وأنَّ نسبه ينتهي إلى أهل البيت، فمن جهة الأب إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه[2].

■ نشأته

منذ طفولته المبكِّرة ظهرت عليه أمارات الذكاء والتفوق، إذ لم يكن كأطفال القرية الآخرين، كان محباً للاستطلاع، يرغب بمعرفة سبب كلِّ شيء يقع عليه نظره أو يمر بخاطره، فكان دائم الاستفسار كثير الأسئلة، وكان والداه يتحمَّلان بكلِّ صبر أسئلته الكثيرة التي لا تكاد تنتهي، وكان دقيق الملاحظة.

ففي إحدى الليالي سَمِعَ ضجَّةً كبيرةً في القرية، إذ كان الأهالي يحاولون إحداث جَلَبَةٍ كبيرة وضجةٍ عاليةٍ بكلِّ وسيلة، وذلك بالضَّرب على الدفوف والدق على القدور وعلى صفائح المَعْدِن.. فأسرع إلى أمه يسألها عن جليَّةِ الأمر وعن سبب كل هذه الضجة، فقالت له وهي تشير إلى خسوف القمر وتُكرِّر ما تعرفه عن هذه الظاهرة:

لقد بلع الثعبان القمر، والأهالي يحدثون هذه الضجة لإخافة الثعبان وتخليص القمر منه، ولكنَّ سعيداً الصَّغيرَ لاحظ أنَّهُ لا يزال يستطيع مشاهدة القمر وإن كان لونه باهتاً جداً، لذا فإنَّ هذا الجواب لم يكن مقنعاً له، فقال معترضاً:

(1) Kastamonu Lahikasi 153, والمصدر السّابق ص 44.
(2) Son Şahitler 3/129, 4/176.

- ولكنَّ القمر لم يختف تماماً إذ يمكن رؤيته!

وهـذا الاعـتراض الوجيـه يُبـيِّن مـدى قـوة الترابـط المنطقـي في فكـر سـعيدٍ الصغـيرِ، وعـدم تسـليمه بـكلِّ مـا يقـال لـه، وهـذا الاعـتراض فاجـأ والدتـه، فلـم تجـد بُـدّاً مـن القـول لـه:

- إنَّ الثعبـان الموجـود في السّـماء شـفاف مثـل الزجـاج، لـذا فإنَّنـا نسـتطيع رؤيـة القمـر وهـو في بطنـه.

ومـع أنَّ سـعيداً الصغـير سـكت، إلاّ أنَّـهُ لم يقتنـع تمامـاً بهـذا الجـواب، ونـرى أنَّـهُ بعـد سـنوات عديـدة يتنـاول هـذا الموضـوع في رسـالةٍ في «اللّمعـات»، ويـشرح ماهيّـة «التشـبيه» و«الحقيقـة» وتوضيـح الحـدود بينهـما[1].

كان أحـبَّ شيءٍ إليـه حضـورُ مجالـس الكبـار والاسـتماعُ إلى مـا يـدور فيهـا مـن حديـث ومـا يُطـرَحُ فيهـا مـن آراء، ولاسـيَّما مجالـسِ علـماءِ قريتـه، الذيـن كانـوا يجتمعـون في منـزل والـده في ليـالي الشِّـتاء الطويلـة، حيـث يقبـع سـعيد الصغـير في زاويـةٍ مـن الغرفـة وقـد أرهـف سـمعه إليهـم في مسـامرتهم ونقاشـهم[2].

ويمرُّ بخاطره مرَّة سؤالٌ طريفٌ فيقول:

"كنـت قـد حدّثـتُ خيـالي في عهـد صِبـاي: أيَّ الأمريـن تُفضـل؟ قضـاءَ عُمْـرٍ سـعيدٍ مـع سـلطنة الدُّنيـا وأُبَّهتِهـا عـلى أَنْ ينتهـيَ ذلـك

(١) وهـي اللّمعـة الرابعـة عـشرة التـي تبـينّ خطـورة انتقـال التشـبيه والمجـاز مـن يـد العلـم إلى يـد الجهـل، إذا يصبحـان سـبباً لخرافـات خارجـة عـن نطـاق العقـل رغـم أنهـما حقيقتـان / ترجمـة: إحسـان قاسـم الصَّالحـي.

(2) Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursî. 47.

إلى العدم، أم وجوداً باقياً مع حياةٍ اعتياديةٍ ذات مشقَّةٍ؟ فرأيته يرغبُ في الثَّانية ويتأفَّفُ من الأولى، قائلاً: إنني لا أريد العدم، بل البقاءَ حتّى وإن كان في جهنم"[1].

وهذا يُظهر لنا كيف أنَّ مشكلة الوجود والعدم، ومشكلة الحياة والموت كانت تَشْغَل فكره وهو في المرحلة الباكرة من صِباه، وهي مشاكل فلسفيةٌ وفكريةٌ عميقةٌ شغلت الفلاسفة والمفكرين، ولا تزال تشغلهم، ولم يكن مُتوقَّعاً أن تكون مشكلةً فكريةً لصبيٍّ، كما أنَّ هذا الخاطر يبينُ بشكلٍ واضح كيف أنَّ الرغبةَ في الخلود مركوزةٌ وموجودةٌ في أعمق أعماق الإنسان، وأنَّها أهمُّ مطلبٍ له على الإطلاق، وأنَّ أيَّ مبدأٍ أو فكرٍ أو فلسفةٍ لا تستجيب لنداء الخلود الموجود في فطرة الإنسان، ولا تحلُّ له مشكلةَ الوجود والعدم هي فلسفةٌ قاصرةٌ ومبدأٌ مبتورٌ وفكرة ضيِّقة وسطحية، لا تملك جذوراً عميقةً في فطرةِ الإنسان ولا يمكنُ لها أنْ تُسعدَه أو أنْ تمسحَ القلق عن روحه.

■ دراسته الأولية

كان أخوه الكبير «الملا عبد الله» قد بدأ قبل سنوات دراسته الدينية وأصبح طالباً في مدرسةٍ دينية، لا يأتي إلى قريته وإلى بيته إلّا في أيام الجُمَع، إذ كان يدرس في مدينة أخرى لأنَّ قريته الصغيرةَ لم تكن فيها مدارسُ.

(١) راجع الحقيقة الحادية عشرة من رسالة الحشر، المسألة الثامنة من رسالة «الثّمرة» / ترجمة: إحسان قاسم الصَّالحي.

أمَّـا سـعيدٌ الصغـيرُ فقـد تلقـى أولَ علومـه سـنة ١٨٨٢م في كُتّـابِ قريـةٍ قريبـة مـن قريته وهـي قريـة «طـاغ»، وكان مُدرّسـه الأول «محمد أفنـدي»، كـما كان ينتهـز فرصـة رجـوع أخيـه في عطلـة الجمعـة فيأخذ دروسـاً إضافيـةً منـه، ولكنَّـه لم يمكـث في هـذه المدرسـة طويـلاً، إذ تشـاجر معـه أحد الطُّـلاب فترك المدرسـة عائـداً إلى قريته قائـلاً لأبويه بأنَّـه لـن يعـودَ إلى الدّراسـة إلّا بعـد أن يكبر، ذلـك لأنَّ الطالـب الذي تشـاجر معـه كان أكـبرَ منـه بعامـين أو ثلاثـة، فاقتـصرت دراسـته عـلى الـدرس الأسـبوعي الـذي كان يتلقـاه مـن أخيـه الكبير.

ولكنَّـه عـاد إلى الدّراسـة في مدرسـةٍ قريبـة مـن قريـة «پرمـس» التـي كان يـشرف عليهـا الشّـيخ «نـور محمـد»، ولكـنَّ الطـلابَ الشُّـقَاةَ لم يَدَعـوه هنـا أيضـاً بسـلام، إذ اتفـق أربعـة طـلّاب ضـدَّه وأخـذوا يشاكسـونه، وعندمـا ضَجِـرَ مـن تصرّفاتهـم ذهب إلى الشّـيخ «نـور» قائـلاً لـه:

"أرجـو يـا سـيّدي الشّـيخ أن تقـول لهـؤلاء الطُّـلاب الأربعـة بـألّا يأتـوا للشـجار معـي جميعهـم معـاً، ولكـن ليأتـوا اثنـين اثنـين".

تعجـب الشّـيخ مـن هـذا الـكلام الجـريء لهـذا الطالـب الصغـير وقـال له:

- أنت تلميذي! لذا لن أدع أحداً يتعرض لك.

لـذا لقّـب سـعيد الصغير بَعْـدَ هـذه الحادثة بـ «تلميـذ الشّـيخ»[1]، ومـع أنَّ سـعيداً الصغـير لم يبـق هنـا مـدَّة طويلـة، إلّا أن المـدّة التـي

(1) Tarihçe-i Hayat 31 - 32.... كذلك
Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursî 48 – 49.

مكث فيها كانت كافيةً لجلب انتباه أستاذه الشّيخ وتقديره وإعجابه، فقد كان طالباً فريداً في كلِّ شيءٍ.. في أخلاقه وفي شجاعته وفي علمه، حتّى أنَّهُ قرَّر أن يذهب ليرى والدَيْ هذا الطفلِ الغريب المتميِّز في كلِّ شيءٍ، وليسأل كيف استطاعوا أن يربوه على مثل هذه التربية وينشِّؤوه هذه النشأة..

كانت المسافة بين مدرسة الشّيخ وبين قرية «نورس» تحتاج إلى ست أو سبع ساعاتٍ من المشي المرهق على الأقدام بين الجبال، إذ لا يوجد طريق مبلَّط بينهما.. ولكنَّ رغبة الاستطلاع التي أثارها سعيد الصغير في قلب أستاذه كانت كبيرة إلى درجة أنَّهُ قرَّر القيام بهذا السفر الشاق، وأخذ معه بعضاً من رجال القرية وتوجّهوا إلى قرية «نورس» مشياً على الأقدام.

وصلوا إلى القرية وسألوا عن «الصوفي ميرزا» فدلّوهم على البيت، طرقوا الباب فخرجت لهم والدة سعيد وأخبرتهم أن والده على وشك الرجوع من المزرعة، ثمَّ فرشت للزائرين حصيراً تحت شجرة أمام الدار، سألها الشّيخ:

- كيف ربيتم هذا الصغير؟

أجابت الوالدة:

عندما أصبحت حاملاً بـ «سعيد» لم أطأ مكاناً دون وضوء، وعندما جاء «سعيد» إلى الدُّنيا لم أرضعه دون وضوء.

بعد قليل ظهر «الصوفي ميرزا» راجعاً إلى بيته وهو يسوق بقرتين وثورين.. ولكن الشّيخ «نور محمد» وأصدقاءه دُهشوا عندما رأوا أن أفواه هذه الحيوانات مكممةٌ.. وعندما وصل

والـد سـعيد إلى ضيوفـه ورحـب بهـم، لم يتمالكـوا أنفسـهم مـن إبـداء الدهشـة ومـن الاستفسـار عـن سـبب المنظـر الغريـب الـذي رأوه، فقـال لهـم: "إن مزرعتـي بعيـدةٌ بعـض الـشيء، وأنـا اضطُّـر في الذهـاب وفي الإيـاب إلى المـرور عـبر مـزارع الجـيران، لـذا أكمِّـم أفـواه هـذه الحيوانـات كـي لا تـأكلَ مـن حشـائش هـذه المـزارع ونباتاتهـا، لأني أحـذر أنْ تدخـلَ بيتـي لقمـةُ حـرامٍ".

كان مـا رآه الشّـيخ «نـور محمـد» وأصدقـاؤه ومـا سـمعوه كافيـاً للإجابـة عـن أسـئلتهم، ولمعرفـة الجـو العائـلي الـذي نشـأ في ظلـه سـعيد الصغـير. وبعـد أن قـضى الضيـوفُ ليلتهـم هنـاك رجعـوا في الصبـاح إلى قريتهـم[1].

كان العالم الديني، المُجاز علمياً، في شرقيّ الأناضول آنذاك يملك صلاحيّةَ فتح المدارس الدينية «الكتّاب»، وكان القادرون منهم يقومون بالصرف عليها كذلك، وإلا تمّ الصرف من مبالغ الزكاة والتبرعات التي تُجمع من أهالي تلك المنطقة، فكان طلّاب المدارس الدينية[2] ينتشرون في مواسمَ معينةٍ بين القرى لجمع هذه المبالغ، وعندما حلّ ذلك الموسم وبدأ الطُّلاب يطوفون بالقرى لم يخرج سعيد الصغير معهم، فقد كانت عِزَّةُ نفسه تمنعه من ذلك، ومن قبول أيِّ عطاءٍ من أيِّ شخص كان إلّا

(1) Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursî 49 -50

(٢) رغـم كـون غالبيـة سـكان هـذه المنطقـة مـن الأكـراد، ورغـم كـون اللغـة الرسـمية للدولـة هـي اللغـة التّركيّـة، فـإن التدريـس في هـذه المـدارس الدينيـة كان يتـم بلغـة القـرآن، وكان الإسـلام هـو العامـل الوحيـد في نـشر اللغـة العربيّـة وحفظهـا حتّـى في أصغـر قريـة وفي أقـصى نقطـة مـن البـلاد.

بمقابلٍ[1]. ولم يفد الإلحاح معه، وقد أُعجِبَ أهل قريته بأَنَفَةِ هذا الطالب الصغير، فجمعوا مبلغاً وأعطوه إلى أخيه الكبير ليصرف عليه.

عندما حلّ الشِّتاء (وهو شتاء قارس في تلك الأنحاء من البلاد تنقطع فيه الطرق بين القرى من تراكم الثلوج) بقي في الدار بجانب والديه، ولكنَّ حادثةً مهمة جرت له في ذلك الشِّتاء.

رأى في منامه رؤيا بقيت محفورةً في ذاكرته حتّى أواخر حياته، رأى كأنَّ القيامة قد قامت بكلِّ أهوالها وحُشر النَّاس جميعاً، فتملكته رغبة قوية في رؤية النبي عليه الصَّلاة والسلام.. ولكن كيف يستطيع ذلك وأين يلقاه في مثل هذا الزِّحام؟!..

وبينما هو يفكر في ذلك ويجيل طرفه في النَّاس، خطرت له فكرة الذهاب إلى الصراط المستقيم.. نعم لا شكَّ أن الرسول الكريم سيمرُّ من هناك..

أسرع إلى الصراط المستقيم ووقف ينتظر.. مرّ به الأنبياء الكرام - صلوات الله وسلامه عليهم - فقبّل أيديهم كلَّهم، ثمَّ أقبل الرسول الكريم ﷺ، فهوى سعيد الصغير على يديه يقبلهما ثمَّ طلب منه «العلم»، فقال له ﷺ: "سيوهب لك علمُ القرآن شريطةَ ألّا تسأل أحداً من أمتي سؤالاً"[2].

(١) وقد ظل طَوال حياته على نهجه هذا في رفض الهدايا وعدم قبولها إلّا بمقابل، وبيّن دواعي رفضه وأسبابه الشرعيّة في المكتوب الثّاني من «المكتوبات».

(٢) وقد بقي محافظاً على هذا العهد، فلم يسأل أحداً سؤالًا.
انظر: ص ٣٢ - ٣٣ Tarihçe-i Hayat.
وص ٥٢ Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursî.

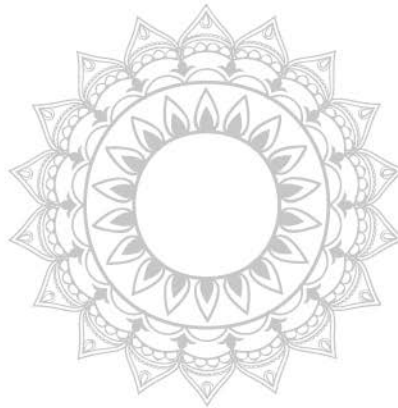

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر ٥

الإهداء ٧

شكر وتقدير ٩

تمهيد: الزَّمان.. والمكان.. والإنسان ١١

الفصل الأول: المولد والنشأة ١٥

مولده ونسبه ١٧

نشأته ١٨

دراسته الأولية ٢٠

عودة إلى الدّراسة ٢٥

الملا سعيد في «سعرد» ٢٩

في مدينة ماردين ٤٠

الفصل الثَّاني: بديعُ الزَّمان ٤٣

في مدينة «وان» ٤٥

«بديعُ الزَّمان» في إستانبول ١٨٩٦ م ٤٨

بديعُ الزَّمان يحاول مقابلة السُّلطان ٥٣
بديعُ الزَّمان في «سلانيك» ٦٧
«بديعُ الزَّمان» مع مفتي الديار المصرية ٦٩
نشاطه في هذه الفترة ٧٠
جمعية الاتِّحاد المحمَّدي ٨١
حادثة ٣١ مارت ٨٣
المحكمة العسكريّة ٨٦
إلى الشَّام ٩٢
إلى إستانبول مرَّة أخرى ٩٥

الفصل الثالث: في غمرة الحرب العالميّة الأولى ٩٧
«بديعُ الزَّمان» قائداً للفدائيين ٩٩
جبهة القفقاس في الحرب العالميّة الأولى ١٠٦
من مآسي الحرب ١٠٩
«بديعُ الزَّمان» في الأسر الرّوسي ١١٢
ذكريات الأسر ١١٦
«بديعُ الزَّمان» عضواً في دارِ الحكمة الإسلاميّة() ١١٨
هزائم الحرب العالميّة الأولى ١٢٩

الفصل الرابع: حصاد الهشيم ١٣٣
إستانبول تحت أقدام المحتلّين ١٣٥
حوار في رؤيا ١٤١
الخطوات السّت ١٤٩
حركة المقاومة ١٥٩
سعيد النورسيّ في أنقرة ١٦٢
خطاب إلى مجلس الأمَّة ١٦٥

مؤلفاته في هذه الفترة ١٧١
من أنقرة إلى «وان» ١٧٣
ذكريات هذه المرحلة ١٨١
ثورة الشّيخ «سعيد بيران» ١٨٤
اعتقال «النورسيّ» ونفيه «٢٥ شباط ١٩٢٥» ١٩٤
من «إستانبول» إلى «بوردور» ٢٠١
نفي آخر.. إلى « بارلا» ١٩٢٦ ..... ٢٠٤

الفصل الخامس: ظلام على تركيا ٢٠٩

الفصل السادس: بارلا ٢٦١
بارلا الجميلة ٢٦٣

الفصل السابع: نصاعة الحقّ تبدّد الظّلمات ٢٨٩
النورسيّ في «أسكي شهير» ١٩٣٤ ..... ٢٩١
نفي الأستاذ النورسيّ إلى «قسطموني» ٣٠١
حياته في «قسطموني» ٣١١
في «أنقرة» ٣٢٦

الفصل الثامن: الإيمان الشّجاع ٣٢٩
سجن «دنـزلي» ٣٣١
النورسيّ في «أميرداغ» ١٩٤٤ ..... ٣٤٦
سجن أفيون ٣٥٨

الفصل التاسع: سعيد الثالث ٣٨٩
مرحلة «سعيد الثالث» ٣٩١
مرحلة «سعيد القديم» ٣٩١
المرحلة الثّانية «سعيد الجديد» ٣٩٣

المرحلة الثالثة «سعيد الثالث» ٣٩٥
سنواته الأخيرة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ ..... ٤٠٤
الحزب الديمقراطي في الحكم ١٩٥٠ ..... ٤٠٦
سنة ١٩٥١ م ٤٠٨
إسپارطة ٤١٥
إلى إستانبول ١٩٥٢ ..... ٤١٦
الضجة المفتعلة ٤٢٢
مع بطريرك الرُّوم ٤٢٧
إلى مدينة الذكريات.. إلى «بارلا» ٤٢٨
قرار محكمة «أفيون» ٤٣٠
انتخابات ١٩٥٧ ..... ٤٣٢
الأشهر الأخيرة ٤٣٣

الفصل العاشر: رحلة الوداع ٤٤٧

رحلة الوداع ٤٤٩
مرضه الأخير ٤٥١
الدقائق الأخيرة ٤٦١
النورسيّ.. المجاهد المطارد بعد وفاته ٤٦٧
طلبة النّور بعد وفاة الأستاذ النورسيّ ٤٧٣
سيرة المؤلف الذاتية ٤٩١
آثار المؤلف (تأليف وترجمة) ٥٠٣

فهرس المحتويات ٥٠٧

أورخان محمد علي

مهندس مؤرخ ومفكر أديب ومحلّل سياسي ومؤلف ومُترجم، ولد في مدينة كركوك في العراق سنة ١٩٣٧م من أسرة البياتي التركمانية، أنهى دراسته الجامعية في جامعة اسطنبول التقنية ITU سنة ١٩٦٢م بدرجة الماجستير في الهندسة المدنية.

عاد إلى العراق سنة ١٩٦٤م وعمل في وزارة الإسكان والتعمير بمنصب رئيس مهندسين، وكان شغوفاً بالعلم والمعرفة فالتحق مجدداً بالجامعة المستنصرية ببغداد وحصل منها على شهادة البكالوريوس في علم الإدارة والاقتصاد سنة ١٩٧٦م.

كان قارئاً نهماً للكتب بمختلف المجالات، ألّف وترجم العديد من الكتب العلمية والتاريخية والفكرية من التركية والإنكليزية إلى العربية لتسدّ فراغاً مهماً في المكتبة العربية، ويجذبك إليه سلامة منطقه وعمق تفكيره وإحاطته بالموضوع ومعالجته من كل جوانبه بطرازه الخاص وأسلوبه السهل الممتع.

أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٩٤م وسافر إلى اسطنبول واستقر فيها حتى وفاته في ٢٠١٠/٢/٨م بعد عمرٍ حافلٍ بالعمل المخلص والدؤوب للدفاع عن الإسلام في كل المحافل.

سـعيد النورسي

رجُـل القَـدر فـي حَيـاةِ أمّـة

لم يكن سعيد النورسي فرداً من هؤلاء الأفراد الذين يأتون ثمَّ يرحلون دون أن يتركوا أيَّ صدىً تحت قبة هذه السَّماء، ودون أن يدروا لماذا أتَوْا ولماذا رحلوا..

لقد كان شخصاً قد طوى في جوانحه كلَّ آلام تركيا وعذاباتها في تلك السَّنوات الحالكات.. في وطن خُرِّبت معظم مرافقه ومدنه وقراه بعد سنوات الحرب العالميّة الأولى وسنوات من حروب الاستقلال وقُتِلَ معظم شبابه..

وكأنَّ هذه المصائبَ والمآسيَ لم تكن كافيةً..

فبعد أن قام الأعداء بتدمير جانب هذه الأمّة الماديِّ امتدَّت يد السُّلطة الحاكمة آنذاك مُحاوِلةً تدميرَ روح هذه الأمّة وخنقَها... مُحاولةً قطعَ جذورها وسلخ جلدها في نوبةٍ هستيريَّةٍ من نوبات التّقليد الأعمى للغرب.

ولكنَّ القدر الإلهيَّ كان يهيئ النورسي ليكرّس حياته كلها في محاولة رأب ما صدعوا.. وبناء ما هدموا.. وهدم ما أقاموا، فكان إمامَ زمانه، ومجدِّدَ عصره، والأب الروحيَّ لأغلب الرّموز و الحركات الإسلامية البارزة في تركيا حتى وقتنا هذا.

ISBN 978-605-67596-6-6
9 786056 759666

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN - YAYIN - DAĞITIM

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com